المنسوجات الاسلامية المصرية

ومعرض جوبلان بباريس

للدكتور زكي محمد حسن

الأمين العلمي لدار الآثار العربية

افتتح صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية في ١٧ من مايو معرضاً للمنسوجات الاسلامية المصرية أقامته متاحف جوبلان للقطع الأثرية التي بعثت بها إلى باريس دار الآثار العربية من مجموعتها النفسية ؛ وزاد المعرض نجاحاً أن صاحب الجلالة مولانا الملك كان قد تفضل فأذن لجناب المسيو (قييت) أن يأخذ لهذا المعرض سبع عشرة قطعة من المجموعة الملكية الفاخرة ، فأتيح للجمهور الباريسي أن يعجب ببدائع منتجات الفن الاسلامي ، وأن يرى من آيات صناعة النسج الاسلامية قطعاً منقطعة النظير

ويعرف القراء أن صناعة النسج كانت زاهرة على ضفاف النيل منذ العصور الأولى ، وأنها سارت في سبيل التقدم بخطى واسعة ، حتى جاء العصر القبطي فتأثرت بتيارين من المؤثرات البيزنطية والساسانية

ثم فتح العرب مصر ، واعتمدوا في أول الأمر على الصنّاع والفنانين الوطنيين ، وأدى ذلك إلى خلق فن إسلامي جميل كان له ازدهار ، وكانت له حياة طويلة على عكس التماون بين الرومان ورعاياهم ، ذلك التماون الذي سار بالفن الهللنستي في طريق السقوط والاضمحلال

وظهر في صناعة النسج الاسلامية في مصر تطور منتظم بدأ بالاستغناء شيئاً فشيئاً عن الرسوم الحيوانية والآدمية التي كان الكلف بها عظيماً في العصر القبطي ، وأخذت الكتابة والزخرفة النباتية والهندسية تلعبان دوراً هاماً في تزيين الأقمشة الاسلامية

على أن فن النسج لم يطبع في مصر بطابع إسلامي ظاهر إلا ابتداء من العصر الفاطمي ، وفي المتاحف الكبيرة والمجموعات الأثرية كثير من القطع التي ترجع زخرفتها إلى عصر الانتقال من الطراز القبطي إلى الطراز الفاطمي ، والتي قد يصعب في بعض الأحيان تمييزها من القطع القبطية . أما القطع التي عليها زخارف طولونية بحتة فان وجودها نادر ، وعلى عكس ذلك القطع التي ترجع إلى عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك

وصناعة النسج في مصر الاسلامية كانت نوعين : صناعة ملكية في مصانع حكومية تسمى طراز ، وصناعة أهلية عليها رقابة حكومية شديدة

أما المصانع الحكومية أو الطراز فان وجودها منذ العصر العباسي يثبته ماوصل إلينا من مصنوعاتها . والمعروف أنه كان هناك نوعان من هذه المصانع الحكومية : الأول طراز الخاصة ، وكان لا ينتج إلا للخليفة ورجال بلاطه وخاصته ؛ والثاني طراز العامة ، وكان بالرغم من تبعيته لبيت مال الدولة ينتج للتجارة العامة ، فضلاً عن انتاجه لبلاط الخليفة أو الأمير ان دعت الحال

ولفظ طراز مشتق من الفارسية « ترازيدن » بمعنى التطريز وعمل المدبّج ؛ وأصبح بعد ذلك يدل على الملابس الملكية وما يشبه « ملابس التشريفة » ، ولا سيما إذا كان يحليها شيء من التطريز أو أشرطة من الكتابة . وما لبث مدلول هذا اللفظ أن اتسع حتى انتهى في العربية والفارسية إلى الدلالة على المصنع والمكان الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة

واحتكار الحكومات لصناعة النسج قديم لسنا نعرف أوّليته ، ولسنا نستطيع أن نحدّد تماماً أين بدأ نظام الطراز على النحو الذي نعرفه في الفنون الاسلامية . فالعلماء مختلفون في أصله ، فريق يذهب إلى أنه نشأ في بيزنطة ، وفريق يظنه إيراني الأصل ، كما يحسبه آخرون بابلياً أشورياً

على أن مصر عرفت في عهد الفراعنة شيئاً من احتكار صناعة النسج ، فقد كانت المصانع ملحقة بالمعابد ، وكانت منتجاتها مشهورة في الشرق الأدنى كله ، وكانت تدر على المعابد أرباحاً وافرة كان الفراعنة يستولون على جزء منها ويحتفظ كهنة المعابد بما يبقى

على أن نظام الطراز ما لبث أن انتشر في كافة الأقطار الاسلامية ، كسورية والعراق وإيران وآسيا الصغرى ، وأسبانيا وجزيرة صقلية

وكان طراز الخاصة يعمل في نسج الأقمشة اللازمة للخليفة

ولكبار رجال الدولة ؛ وحاجةُ الخلفاء والأمراء إلى الكثير من تلك الأقمشة ناشئة من العادة القديمة التي اتخذوها في الخلع على رجال حاشيتهم وعلى غيرهم من أفراد الرعية مكافأة لهم وإظهاراً لرضاهم عنهم

وفضلا عن ذلك كان الخلفاء والأمراء يتبارون في إرسال الكسوة السنوية إلى الكعبة الشريفة من المنسوجات النفيسة التي كانت تصنع عادة في طراز الخاصة بمصر

لذلك لم يكن غريباً أن يُعنى الخلفاء والأمراء بكتابة أسمائهم على هذه الأقمشة الثمينة بلحمة من الذهب أو الفضة أو الخطوط المتعددة الألوان تخليداً لذكراهم ووثيقة لمن خلعت عليه إظهاراً لرضاء الأمير ، أو علامة على تولي إحدى الوظائف الكبرى في الدولة

وكانت الكتابة على الأقمشة تشمل اسم الخليفة وألقابه وبعض عبارات الأدعية ؛ وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز ، واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ؛ ومثَلُ ذلك ما كُتب على قطعة نُسجت للخليفة الأمين محفوظة الآن بدار الآثار العربية ونصه : « باسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر بصنعته في طراز العامة بمصر على يدي الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

أما الصناعة الأهلية فكانت تُحمل ضرائب فادحة وتُعاني رقابة الحكومة في مراحلها المختلفة ، فكان لزاماً أن تختم الأقمشة بالخاتم الرسمي ، ولم يكن يتولى البيع أو التجارة إلا تجار تعينهم الحكومة ، وعليهم تقييد ما يبيعونه في سجلات رسمية ، كما كان لف الأقمشة وحزمها وربطها وشحنها يقوم به عمال حكوميون يتناول كل منهم ضريبة معينة

وقد لوحظ أن المراكز الرئيسية لصناعة النسج في مصر كانت في أكثر الأحيان الجهات التي يكثر فيها الأقباط ؛ وكان القطن والكتان ينسجان في البلاد المصرية المختلفة ولاسيما في الدلتا بتنيس والاسكندرية وشطا ودمياط ودبيق والفرما ، كما اشتهرت أيضاً بنسجها مدينة البهنسا

أما الأقمشة الحريرية فكانت تنسج في الاسكندرية ودبيق ؛ وكانت هناك أيضاً مصانع للنسج في مدينتي أخميم وأسيوط اللتين كانتا مركزين هامين لصناعة النسج في المصر القبطي ، وكانتا تصدران الى بزنطة والى بابوات روما كثيرا من الأقمشة النفيسة التي كان يوهب جزء كبير منها الى الكنائس والأديرة

وأما الحرير الصافي فالظاهر أن المصانع المصرية لم تشتغل بنسجه قبل عصر المماليك

وقد كان متحف فكتوريا وألبرت بلندن ، والقسم الإسلامي من متاحف برلين ، يفتخران بامتلاكهما أكبر مجموعتين من الأقمشة الاسلامية النفيسة ، حتى كشفت دار الآثار العربية في السنين الأخيرة عدداً كبيراً جداً من القطع في المقبرة القديمة بين عين الصيرة والبساتين ، إذ كانت الجثث في المقبرة المذكورة ملفوفة في أقمشة على بعضها أسماء خلفاء عباسيين أو فاطميين ، وأصبحت دار الآثار العربية بعد هذه الاكتشافات أغنى متاحف العالم في الأقمشة الاسلامية ، كما كانت أغناها في الخشب وفي مشكاوات المساجد المموهة بالمينا

وأكبر الظن أن أكثر ما وجد في الحفريات المصرية من منسوجات قد صنع في مصر نفسها ؛ ولسنا نجهل أن الاتصال كان كبيراً بين سورية ومصر في العصور القديمة ، وأن هذا الاتصال لم يضعف في العصر الاسلامي إلا في فترات قصيرة ، وأن مقادير كبيرة من الزجاج المموه بالمينا ومن الأواني النحاسية المكفتة بالفضة نقلت إلى مصر ، وأنه من المحتمل أن يكون ذلك قد قدّر لبعض المنسوجات ؛ ولكن هذا الاستيراد لم يكن ليبلغ درجة تستحق الذكر ، لأن مصر نفسها كانت من أكبر المراكز لصناعة المنسوجات في الشرق الأدنى

وكذلك كانت صقلية خاضعة للخلفاء الفاطميين في شمال إفريقية ، ثم ضم الفاطميون إلى ملكهم مصر وسورية . وكانت صناعة النسج زاهرة في جزيرة صقلية حين حكمها العرب ، حتى لقد يصعب كثيراً التمييز بين الأقمشة المنسوجة في مصانعها والأقمشة المنسوجة في مصر وسورية . وإن صح ما ذكره المقريزي من أن ابنة المعز لدين الله تركت ثلاثين ألف قطعة من نسج صقلية فان ذلك يدل على كثرة ما كانت تنتجه المصانع الصقلية ، ويثبت أن مصر كانت تستورد منها بعض الأقمشة النفيسة ، ولكنا نستبعد أن تكون الواردات من الأقمشة الأجنبية إلى مصر قد بلغت شيئاً كثيراً

ومهما يكن من شيء فان تطور صناعة النسج المصرية كان بطيئاً فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، وظلت الزخارف والتقاليد الفنية القبطية غالبة فى العصر الاسلامى ، فترى قطعاً كثيرة من الصوف أو الكتان ذات زخارف متعددة الألوان أكثرها طيور أو حيوانات أو أشكال آدمية صغيرة فى جامات بيضية الشكل أو متعددة الأضلاع وفيها أشكال هندسية أولية وخطوط متقاطعة ودوائر متماسة ، وقد يكون على بعضها صور طيور متقابلة ، أو يولى كل منها الآخر ظهره ؛ وكل هذه القطع عليها مسحة قبطية ظاهرة ، وأكثرها منسوج بطريق «التابستري» Tapestry-weaving process التى لا مجال هنا لشرح تفاصيلها الفنية

وتظهر الكتابة على المنسوجات فى القرن التاسع ، بل هى تظهر فى القرن الثامن ، وإن لم يكن لدينا من دليل يؤيد ذلك إلا القطعة المحفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت والتى عليها اسم « مروان أمير المو . . . » وفى اعتقادنا أن المقصود هنا مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية

وقد أحصى الأستاذ قييت ما نعرفه فى المتاحف والمجموعات الأثرية من قطع المنسوجات التى عليها أسماء الخلفاء العباسيين ، فوجد أن هناك واحدة باسم مروان ، وواحدة باسم هارون الرشيد ، وواحدة باسم الأمين ، واثنتين باسم المأمون ، وواحدة باسم الواثق ، واثنتين باسم المتوكل ، واثنتين باسم المستعين ، وواحدة باسم المعتز ، وواحدة باسم المهتدى ، وتسع عشرة قطعة باسم المعتمد ، وإحدى وعشرين للمعتضد ، وخمس عشرة للمكتفى ، وتسعاً وثمانين ومائة للمقتدر ، وإحدى عشرة للقاهر ، وأربعاً وخمسين للراضى ، وسبعاً وعشرين للمتقى ، وأربع قطع للمستكفى ، وخمساً وأربعين ومائة للمطيع

وفى العصر الطولونى كانت التقاليد الزخرفية القديمة والقبطية لا تزال تسود صناعة النسج . على أن هناك بعض أقمشة عليها زخارف طولونية ظاهرة على النحو الذى نعرفه فى زخارف الجامع الطولونى ، والأخشاب التى ترجع الى هذا العهد ؛ وأوضح ما تكون هذه الزخارف على المنسوجات فى قطعة بمتحف برلين نشرها الدكتور كونل Dr. Kühnel وتذكر رسومها بما يسمونه الطراز الأول من زخارف سامرا ، وبالزخارف الجصية فى المنزل الذى كشف فى حفريات دار الآثار العربية منذ ثلاث سنين . وليست هذه القطعة فى حالة جيدة من الحفظ ، فان زخرفتها قد سقطت فى بعض أجزائها ، ولكن من حسن الحظ أن متحف ليزج يمتلك قطعة أخرى من القماش نفسه ، زخرفتها أحسن حفظاً ، وأكثر ظهوراً

وفى دار الآثار العربية قطع عليها رسوم شديدة الشبه بالزخارف الطولونية مما يجعلنا نرجح أنها ترجع إلى هذا العهد . وأجل هذه القطع معروض الآن فى متحف جوبلان

وتشمل مجموعة دار الآثار العربية عدداً من قطع النسج بأسماء الأمراء الطولونيين . والمعروف أن الجزية التى كانت ترسلها مصر إلى الخليفة العباسى ، ثم الهدايا التى أرسلها ابن طولون إلى الخليفة المعتمد ، والتى أرسلها خمارويه من بعده إلى المعتضد ، كان فيها شيء كثير من المنسوجات النفيسة ؛ ومن هذه القطع واحدة باسم الخليفة المعتمد تاريخها سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) وتشبه قطعة أخرى باسم المعتمد أيضاً وجدتها البعثة الألمانية فى سامرا وهى محفوظة الآن بالقسم الاسلامى من متاحف برلين . وهناك قطعة أخرى باسم الخليفة المكتفى بالله ، والأمير الطولونى هارون بن خمارويه تاريخها سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) وهى السنة السابقة لسقوط الدولة الطولونية

وظل الخلفاء العباسيون فى عهد الأخشيديين يستمدون من مصر أكثر ما يلزمهم من المنسوجات النفيسة المحلاة بكتابات كوفية فيها العبارات والأدعية المعروفة ، بيد أن أسماء الوزراء لم تعد تظهر فى تلك الكتابات

أما فى عصر الدولة الفاطمية فقد عظم اهتمام الخلفاء بصناعة النسج ؛ ويروى المقريزى أن دار يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار حوّلت بعده إلى مصنع للنسج ، وصارت تعرف باسم دار الديباج ، وأن وظيفة صاحب الطراز كان لا يتولاها إلا أعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف ، وكان تحت إمرته معاونون كثيرون ودار للضيافة تسمى « منظرة الغزالة » لا ينزل إلا فيها إذا ترك مقامه بدمياط أو بتنيس وقدم إلى القاهرة ، « فتجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة فيتمثل بين يدى الخليفة بعد حمل الاسفاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو ينبه على شيء فشيء . . . وله

فى بعض الأوقات التى لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير غريب منه ، ولا يمكن أن يكون إلا ولداً أو أخا فان الرتبة عظيمة . . . » (خطط المقريزى جزء أول ص ٤٦٩ — ٧٠)

وقصارى القول أن نظام الطراز بلغ من الجودة والدقة فى العصر الفاطمى مبلغاً زاد كثيراً فى كمية منتجاته وفى نفاسة نوعها . وقد كانت هناك أصناف من الأقمشة الغالية المشغولة بالحرير لا تنسج إلا للخليفة نفسه ، ولكن أفراد الرعية كانوا يحصلون على قطع أخرى نفيسة جداً ، فكانت الجلاليب والأقمصة والعمائم والأحزمة تصنع من أقمشة غالية تزينها أشرطة مشغولة بالحرير ، أخذ حجمها فى الزيادة حتى صارت فى القرن الثانى عشر تغطى أكثر الأرضية الكتانية فى الأقمشة

وكثيراً ما أمر الخلفاء بصناعة منسوجات فاخرة لاهدائها إلى الأمراء والملوك الذين كانوا يخطبون ودهم أو تربطهم بهم علاقات الصداقة وحسن الجوار

وقد بدأت بشائر العصر الفاطمى تظهر فى صناعة المنسوجات الاسلامية فى القرن العاشر ، فأخذ الميل يزداد إلى الرقة فى الزخارف والابداع فى تنسيقها ، وسارت الألوان تزداد تدريجياً فى الهدوء والتناسق ، وأصبح فى الكتابة كثير من الرشاقة كما كبر حجم الحروف وصارت سيقانها تتصل ببعضها وينتهى كثير منها فى أعلاه بزخارف صغيرة على شكل وريقات شجر تقليدية

وقد زار ناصرى خسرو الرحالة الفارسى مصر حوالى سنة ١٠٤٠ ميلادية وأعجب بما ينسج فى تنيس من قصب ملون تصنع منه ثياب النساء ، وكذلك العمائم والقلنسوات وقال : إن مثل هذا القصب الجميل لا يصنع فى أى مكان آخر ، وإنه سمع أن أمير إقليم فارس من بلاد إيران أرسل عشرين ألف دينار إلى تنيس ليشترى بها ثوباً من النسج الملكى ، ولكن وكلاءه أقاموا فى مصر سنين عديدة دون أن يحصلوا على بغيتهم — وروى ناصرى خسرو أن مصانع تنيس كانت تنتج نوعاً من القماش يسمى البوقلمون يتغير لونه باختلاف ساعات النهار ويصدره المصريون إلى بلاد المشرق والمغرب

وفى المتاحف والمجموعات الأثرية كثير من الأقمشة بأسماء الخلفاء الفاطميين وخاصة العزيز والحاكم والظاهر والمستنصر . ولعل أبدعها قطعتان من مجموعة صاحب الجلالة مولانا الملك باسم الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله : الأولى من شاش أسود وعليها كتابة كوفية بحروف كبيرة فى سطرين متوازيين مقلوب أحدهما . ونص العلوى منهما : « بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد ... » والسفلى : « الحاكم بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلا ... » وتحت الكتابة شريط من حرير أصفر فيه رسم أزرق مكرر لطائرين متقابلين (شكل ١)

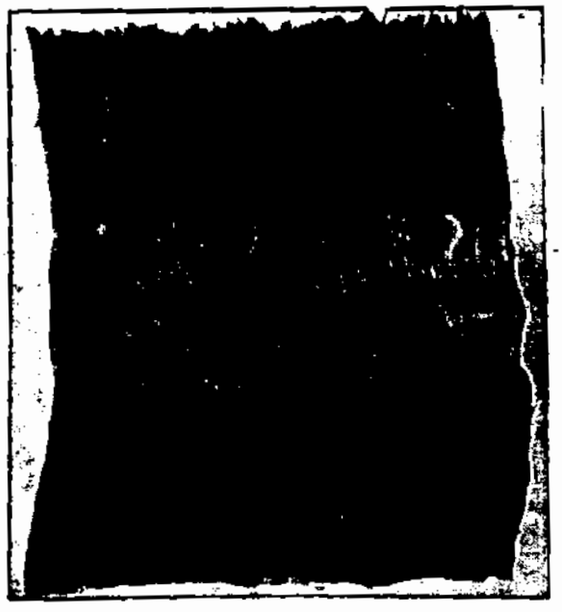

شكل (١) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

والثانية من شاش أسود أيضاً وعليها كتابة نصها فى كل من السطرين : « الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليه المنصور أبى على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين » وفوق

شكل (٢) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

الكتابة شريط من حرير أصفر فيه أيضاً رسم أزرق مكرر لطائرين ، انظر (شكل ٢)

ومما يلفت النظر فى هاتين الطرفتين الملكيتين ما فى كتابتهما من الأخطاء بالرغم من إبداع صناعتهما

ومن أكثر المنسوجات الفاطمية ذيوعاً ثلاثة أنواع أقدمها قوامه أشرطة من الطيور أو الحيوانات وسط جامات بيضية الشكل قد يتداخل بعضها فى بعض

والنوع الثانى عظم الشغف به فى القرن الحادى عشر ، وألوانه باهتة ، ويسود أرضيته لون ذهبى ، وتزينه أشرطة وجامات متداخلة قد يكثر عددها ، وفيها أيضاً رسوم حيوانات أو طيور تقليدية أو أشكال آدمية ، انظر (شكلى ٣و٤)

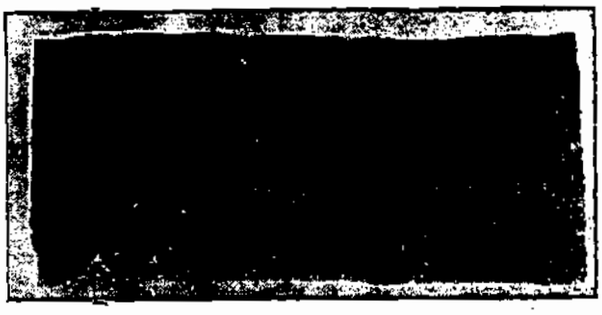

شكل (٣) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة نسيج من العصر الفاطمى

شكل (٤) قطعة نسيج فاطمية من القرن الحادى عشر الميلادى
(مجموعة دار الآثار العربية)

والنوع الثالث يمثل القرن الثانى عشر ، ويسوده اللون الأزرق الغامق ، وتبدأ فيه الحروف الكوفية فى الاستدارة لتصبح حروفاً نسخية ، كما تظهر فى الزخارف الفروع النباتية والأرابسك والحروف النسخية التى لا تكون كلمات ذات معنى

ومن العبارات التى يكثر ورودها على الأقمشة الفاطمية : « الملك لله » ، و « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، على ولى الله » ، و « نصر من الله » ، و « العز من الله »

شكل (٥) قطعة نسيج فاطمية من الكتان ترجع إلى القرن الثانى عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

وأما فى العصر الأيوبى فان الزخارف الحيوانية يقل استعمالها وتكثر الكتابة النسخية المشغولة بالابرة ، وكذلك الأشكال الهندسية من مثلثات ومعينات ودوائر . وفى المنسوجات المعروضة بمتحف جوبلان من مجموعة جلالة الملك ومجموعة دار الآثار العربية قطع قد ترجع إلى العصر الأيوبى ، وإن كان الجزم بصحة ذلك ليس من الحكمة ، لأن بين المنسوجات الأيوبية والمنسوجات التى صنعت فى آخر العصر الفاطمى شبهاً كبيراً يجعل من الصعب التمييز بينها

وفى عصر المماليك فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر قضى على نظام الطراز وضعفت بالقضاء عليه صناعة نسج الكتان ، وأصبح الأمر يدور حول نسج الحرير وتطريزه ؛ وتأثرت الصناعة بمنتجات الشرق الأقصى التى أدخلها عصر المغول فى العالم الاسلامى . ولسنا نجهل شهرة الديباج الصينى الذى أشاد ماركوبولو بوصفه فى رحلته المعروفة ، ووجد بعضه فى مصر ، كما وجدت أنواع أخرى من الديباج فيها تأثير الصناعة الصينية لدرجة يستحيل معها الجزم بأنها من نسج عمال مصريين ، ولاسيما إن تذكرنا ما نعرفه من المصادر التاريخية عن البعثات التى تبودلت بين الصين ومصر لتحمل ما خف حمله وغلا

ثمنه من المنسوجات الحريرية النفيسة

ونلاحظ أن الرسوم فى النسج المملوكى تميـل الى الاستدارة نظراً لأسباب فنيـة يطول شرحها ، وأهمها نوع الغرزة التى يسمونها Holbein stitch والتى أخذها الغرب بعد ذلك عن البلاد الاسلامية

وكثير من الأقمشـة المملوكية المعروفة عليها أسماء بعض السلاطين المماليك وبعض عبارات الأدعيـة نحو : « عز لمولانا السلطان الناصر » ، أو « السـلطان الملك المظفر العـالم العامل العادل » ، أو « عز لمولانا السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون » أو « الشرف للأشرف »

وهناك شبه جلى بين زخارف هذه الأقمشة المملوكية وبين كثير من الزخارف التى نراها على قطع الخزف والنحاس التى ترجع إلى العهد نفسه ؛ كما أننا نرى فى بعض الأقمشة المملوكية رسوماً تتكون من أشرطة قد تتعرج فتضم بينها جامات بيضية الشكل فيها صور طيور فى مواقف مختلفة (شكلى ٦ ، ٧

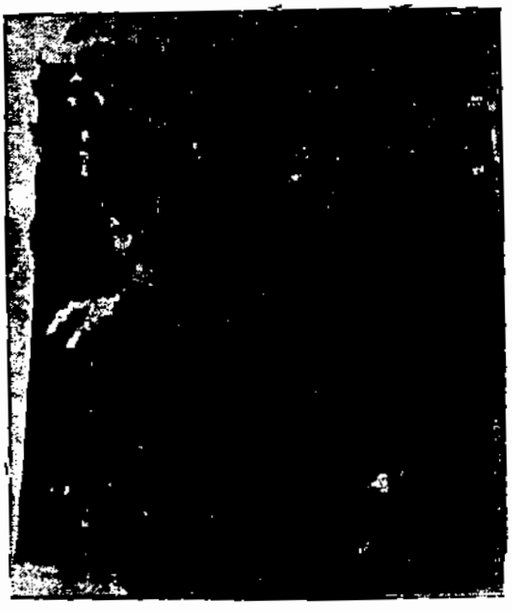

شكل (٦) قطعة نسيج من حرير ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى
(مجموعة دار الآثار العربية)

بقى أن نشير الى نوع من الأقمشة رسومه « مطبوعة » وليست منسوجة أو مشغولة فى القماش نفسه ، وترجع تقاليد هذه الصناعة الى العصر القبطى ، ولـكن الظاهر أنها أهملت فى العصر الاسلامى حتى أواخر حكم الفاطميين حين عاد القوم الى استعمالها فى الأقمشة الـكتانية ، وكانت الزخارف المطبوعة ذات لون واحد حتى جاء العهد العثمانى فظهرت زخارف مطبوعة ذات لونين . ومهما يكن من شىء فان صناعة هذه الأقمشة تشهد بدقة

شكل (٧) قطعة نسيج من حرير أخضر باسم السلطان الملك الناصر
القرن الرابع عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

فائقة ، وقد نقلها الغرب عن الشرق وانتشرت فى أوربا ولاسيما فى ألمانيا بحوض نهر الرين حيث يظهر تأثير الزخارف الشرقية فى المنسوجات « المطبوعة » . وفى دار الآثار العربية بعض أقمشة اسلامية مطبوعة ، وفى اعتقادنا أنها من أحسن الأمثلة المعروفة (شكل ٨)

شكل (٨) قطعة من نسيج «مطبوع» ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

وهكذا يرى القارئ أن ما نفضل جلالة الملك باعارته وما بعثت به دار الآثار العربيـة الى جوبلان لتمثيل تطور صناعة النسج فى مصر الاسلامية وسـيلة جليلة لنشر الدعوة لمصر ، وتعريف الأجانب بفنونها الجميلة

زكى محمد حسن